



## القمة والشعيرة

لم تكن السياسة الدولية مرة اقرب الى لعبة القمحة والشعيرة كما هي الآن. هكذا ارادها سيّد هذه السياسة، الرئيس الاميركي بيل كلينتون، وفريق عمله. فمن تابع التغطية الاميركية المقننة جداً، بخلاف العادة، لقمة كمب ديفيد، ولا سيما مداخلات جو لوكهارت الناطق الرسمي الاميركي، او حتى اعلان كلينتون نفسه عجز القمة عن الوصول الى نتيجة قبل انصرافه الى قمة اخرى في اوكليناوا، يخال ان المسألة المطروحة في كمب ديفيد هي انجاز اي اتفاق كان، ما دام يمكن تسميته اتفاقاً.

ومع ان كلينتون اوحى، سواء شخصياً او بلسان الناطق باسمه، ان المهمة الملقاة على الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي صعبة، وان تجاوز العقد يتطلب "شجاعة" من الطرفين معاً، الا ان "هاجس النتيجة" استحال كالعادة عامل ضغط على واحد من الطرفين دون سواه، اي الطرف الفلسطيني الاضعف، وهو الخاضع اصلاً للضغط المستمر المتأني من مسرحة القمة، حيث تساهم جدلية اللقاءات وجهاً لوجه اياماً واياماً، وفي مكان معزول قسراً، في تغليب منطق لعبة القمحة والشعيرة. ويزيد من الضغط في هذا الاتجاه الايحاء الاميركي الواضح ان قمة كمب ديفيد هي الفرصة الاخيرة قبل نحو سنة، باعتبار ان السياسة الاميركية مقبلة على مرحلة انتقالية، بل انها قد تكون الفرصة الاخيرة نقطة على السطر. مع احتمال كبير جداً بالأبيدي الرئيس الاميركي المقبل استعداداً لصرف درجة الاهتمام نفسها لملف الشرق الاوسط. والحال ان التصوير الاميركي لقمة كمب ديفيد نجح الى حد بعيد في طبع كل الترقبات بهاجس النتيجة، سواء املاً في تحقق انجاز طال انتظاره او تخوفاً من تنازل لا عودة عنه بعد الاتفاق التاريخي الموعود. ولئن يكن الضغط الاكبر منصباً على الوفد الفلسطيني، فمن الطبيعي ان تكبر المخاوف في صفوف الفلسطينيين، ومن بعدهم العرب، او أقله الذين لا يزالون معنيين فعلاً لا قولاً بقضية فلسطين.

مع العلم انه لا يجوز تجاهل حال الارتباك البادية على الرأي العام الاسرائيلي، وإن يكن يصعب على عربي تفهم حدة هذا الارتباك بالقياس مع ما يفترض ان تكسبه اسرائيل من "الحل النهائي". بيد ان التقويم السياسي لما يجري في القمة، ولما يمكن ان ينتج منها، لا يعقل ان يكتفي بمنطق الابيض والاسود. ولا بد من الاخذ بعدد من المعايير، انطلاقاً من العضلات الاساسية التي تعترض التفاوض على الحل النهائي.

وتلك العضلات ثلاث: مدى سيادة الدولة الفلسطينية المقبلة، وحق العودة للاجئين الفلسطينيين، ووضع القدس. المواقف المبدئية معروفة بازاء كل من هذه العضلات، وهي تتعارض الى حد لا يمكن معه اعتبارها معايير عقلانية لتقويم الاتفاق، اذا انجز، وخصوصاً ان الوفدين المفاوضين دخلاً، على ما بدا من القليل من المعلومات المتوافرة، في عالم من التفاصيل الجغرافية والاحصائية تمنع الاحكام العمومية. لذا، يجب ربما ترجمة الشعارات والمواقف المبدئية، على صحتها، الى مسائل مادية.

وإذا كان يصعب ذلك دون الدخول في تفاصيل المفاوضات، وهي محجوبة عن كل من لا يفاوض، الا انه يمكن اقتراح معايير للحد الأدنى المقبول فلسطينياً. في المسألة الاولى، اي السيادة، لا يكمن



الحد الأدنى في مساحة الأرض التي ستقع ضمن الدولة الفلسطينية بمقدار ما يقع في حدودها الدولية، أو بشكل أكثر تحديداً، في امتلاك هذه الدولة نقطة حدود واحدة على الأقل لا تخضع للرقابة الإسرائيلية، سواء أكانت نقطة برية أم جوية (مطار غزة) أم بحرية. أما في المسألة الثانية، فالحد الأدنى يتشكل من مجموعة من الاعتبارات تصب في خانة القرار ١٩٤ حول حق العودة، وإن لم تكن تطبيقه حرفياً.

وهذه الاعتبارات هي الاعتراف الإسرائيلي بمسؤولية تهجير الفلسطينيين ولمّ الشمل بالنسبة إلى العائلات التي لا تزال تملك أصولاً أو فروعاً في أراضي ١٩٤٨، وعودة اللاجئين الآخرين إلى ديارهم الوطنية، أي إلى أراضي الدولة الفلسطينية، والتعويض المزدوج، الفردي لكل من لا يعود إلى داره، والجماعي الذي تفيد منه الدولة لاستيعاب اللاجئين.

إذا كانت مسائلنا السيادة واللاجئين تحتلان ترجمة تفصيلية بمنطق الحد الأدنى، فإن المسألة الثالثة، وهي القدس، لا تبدو قابلة لمثل هذه الترجمة، على ما ظهر من موقف ياسر عرفات. أو لنقل إن الترجمة التفصيلية هي أعقد بكثير وأبسط بكثير في الآن نفسه. أعقد لأنها تدخل المفاوضين في جغرافيا الأزقة والحارات المحيطة بأسوار القدس العتيقة، وأبسط لأنها تختصر بجملة واحدة: ما يمنع إسرائيل من تكريس ادعائها أن القدس "الموحدة" عاصمتها الأبدية. لكن صعوبة هذه الترجمة لمسألة القدس، في ظل الغياب العربي المريع، تعود وتُغلب منطق الأبيض والأسود، القمحة والشعيرة، إنما بمبادرة فلسطينية هذه المرة.

أذ يبدو، مما رشح من كعب ديفيد، أن الرئيس عرفات رهن التقدم المسجل في المسائل الأخرى بقبول إسرائيل تسوية حول القدس. ربما لأنه يدرك أن السياسة، خارج عزلة كعب ديفيد، قد تتأقلم مع رجحان الشعيرة وتأجيل الاتفاق.

## سمير قصير



<b>Id-Reference</b>	00-Pr-000411	
<b>Media</b>	(Support)	HC
<b>Title</b>		القمحة والشعيرة
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		١ تتمة ١١
<b>Date</b>		٢٠٠٠/٧/٢١
		21/07/2000
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	بيل.كلينتون – ياسر. عرفات – جو.لوكهارت
	<b>Locations</b>	فلسطين – اسرائيل – ولايات.متحدة – كمب.ديفيد – اوكرانيا
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	فلسطين – اسرائيل – ولايات.متحدة – قمة.كمب.ديفيد – ياسر. عرفات – بيل.كلينتون – مفاوضات.فلسطينية.اسرائيلية – قرار.١٩٤ – سيادة – عودة.لاجئين – قدس – حق.عودة – مسألة.قدس – سياسة.أميركية – ملف.شرق.أوسط – قضية.فلسطين – أراضي.١٩٤٨
<b>Subject</b>		